بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"مضامين حجة الوداع"

بتاريخ : 1445/11/23 هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [آل عمران-102]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا} [النساء-1]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:70-71]

عباد الله حديثنا هذا اليوم عن أهم مضامين حجة الوداع حيث عزم النبي صلى الله عليه وسلم على الحج في السنة العاشرة من الهجرة وكان الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يَستغلُّ فرصَ تَجمُّع المسلمين؛ ليفقِّههم في دينهم، ويوصيهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة؛ بل إن مجالسه صلَّى الله عليه وسلَّم كلها ترغيب وترهيب وتذكير بالله، كما قال ابن رجب الحنبلي.

وسار ذلك الركب الذي كان مد البصر من كل الجهات حتى وصل ميقات المدينة ذا الحليفة، فأحرم النبي صلى الله عليه وسلم من بعد أن صلى صلاة الظهر واحرم من معه واغتسل الجميع للإحرام حتى من لا تصح منه الصلاة كالنفساء حيث ولدت أسماء بنت عميس في الميقات فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتحرم وأهل النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" واستمر في السير

تسعة أيام حتى وصل مكة رابع ذي القعدة فطاف ومن معه وسعوا وبقي هو على إحرامه لأنه ساق الهدي وأمر من لم يسق الهدي أن يحل فيكون متمتعاً، واستمر النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه قارناً على إحرامه حتى يوم النحر ونزل بالأبطح أربعة أيام إلى اليوم الثامن حيث أمر من أحل من إحرامه بالإحرام واتجه الجميع إلى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وبعد طلوع الشمس اتجه إلى عرفات وجاوز مزدلفة ونزل بنمرة حيث ضربت له فيها قبة، ثم بقي فيها إلى زوال الشمس وبعدها خطب الناس خطبة عرفات وفيها قال :

"أيها الناس: إن دماءكم، وأموالَكم، وأعراضكم حرامٌ عليكم إلى أن تَلقَوْا ربَّكم، كحرمةِ يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغتُ، اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة، فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها. إن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربًا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث، وإن مآثر الجاهلية - يَعني أعمالها - موضوعة، غيرَ السِّدانة والسقاية، والعَمْد قَوَدٌ – يَعني: القتل العمد قصاص - وشِبْهُ العَمد ما قُتِلَ بالعصا والحَجَر، وفيه مائة بعير، فمن زاد، فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إنَّ الشيطان قد يئسَ أن يُعبدَ في أرضكم، ولكنه قد رضي أن يُطاعَ فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس: إن النسيء زيادةٌ في الكفر، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعةٌ حُرم: ثَلاثٌ متواليات، وواحدٌ فرد، ألا هل بلَّغت، اللهم فاشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقًّا، ولكم عليهن حقٌّ؛ ألا يُوطِئنَ فُرُشَكم غيرَكم، ولا يُدخِلنَ أحدًا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتِينَ بفاحشةٍ، فإذا فعلنَ ذلك، فإنَّ الله أذِنَ لكم أن تَهجروهُنَّ في المضاجع، وتَضربوهُنَّ ضربًا غير مُبَرِّحٍ، فإن انتهينَ وأطعنكم، فعليكم رزقهُنَّ وكِسوتهُنَّ بالمعروف، وإنما النساء عوانٍ عندكم - يَعني أسيرات - ولا يَملكنَ لأنفسهِنَّ شيئًا، أخذتموهُنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجَهنَّ بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهنَّ خيرًا، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يَحلُّ لامرئٍ مالُ أخيه إلا عن طيب نفسٍ منه، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد، فلا ترجعوا بعدي كفَّارًا يَضرب بعضُكم رقابَ بعض، فإني قد تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده؛ كتاب الله."

ثم صلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وبعدها وقف على راحلته مستقبل القبلة رافعاً يديه ودعى ومن معه إلى غروب الشمس وفي عشية عرفة نزلت

عليه آية المائدة {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3]
وفيها استودع الناس فقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: "أيها الناس، اسمعوا مني أبيِّن لكم، فإني لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في مَوقفي هذا"، ثم أفاض إلى مزدلفة فبات بها إلى أن صلى الفجر ثم وقف عند المشعر الحرام حتى أسفر جداً مستقبلاً القبلة رافعاً يديه وأذن للضعفة بالانصراف من مزدلفة بعد منتصف الليل، وأفاض من مزدلفة سالكاً الطريق الوسطى الموصلة إلى جمرة العقبة فرماها ضحى يوم النحر بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم انصرف إلى منزله بمنى فنحر هدية البالغ مائة ناقة والتي أشرك فيها علي رضي الله عنه فنحر منها ثلاثة وستين وأوكل علي رضي الله عنه بنحر الباقي، ثم حلق رأسه ولبس ثيابه حيث تحلل التحلل الأول ونزل إلى مكة حيث طاف طواف الإفاضة عن العمرة والحج ولم يسع لأنه سعى مع طواف القدوم وأخبر من قرن بين الحج والعمرة أن عليه طوافاً واحداً وسعياً واحداً للحج والعمرة وأكد ذلك حين قال لعائشة رضي الله عنها: "طوافك بالبيت وبالصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك" صحيح ابن ماجه
وصلى الظهر يوم النحر بمكة ثم عاد إلى منى وهم لم يصلوا الظهر فصلى بهم، وخطب الناس يوم النحر حيث أخرج البخاري من حديث أبي بكرة بلفظ: عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال: « أتدرون أي يوم هذا؟ »، قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: « أليس يوم النحر؟ »، قلنا: بلى قال: « أي شهر هذا؟ »، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: « أليس ذو الحجة؟ »، قلنا: بلى قال: « أي بلد هذا؟ »، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: « أليست بالبلدة الحرام؟ »، قلنا: بلى: « قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت؟»، قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض».
ووقف للحجاج يوم النحر للإجابة على أسئلتهم فسأله سائل: حلقت قبل أن أذبح، فقال: اذبح ولا حرج، وسأله آخر : حلقت قبل أن أرمِ، فقال: ارمِ ولا حرج، فما سئل عن شيء مما يقدم أو يؤخر إلا قال "افعل ولا حرج"، وبات صلى الله عليه وسلم ليالي التشريق الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في منى.
أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
أما بعد .. فما زلنا في حجة الوداع وفيها بات النبي صلى الله عليه وسلم أيام التشريق بمنى وأذن لمن له عمل يشغله عن المبيت بمنى أن يبيت خارج منى فأذن للعباس رضي الله عنه أن يبيت بمكة من أجل سقايته وأذن للرعاة للهدي أن يبيتوا خارج منى، وفي أيام التشريق رمى الجمرات الثلاث الصغرى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة وبدأ رميها بعد زوال الشمس من كل يوم، فرمى الجمرة الصغرى بسبع حصيات ثم اسهل واستقبل القبلة ودعى الله طويلاً رافعاً يديه ثم رمى الجمرة الوسطى ثم اسهل شمالاً واستقبل القبلة ورفع يدعو الله طويلاً، ثم رمى جمرة العقبة ولم يقف عندها، وفعل ذلك ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم تقليداً للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن مسعود رضي الله عنه بعد أن رمى: هكذا رأيت من أنزلت عليه سورة البقرة، وقال عبد الله ابن عمر وضي الله عنهم: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يفعله.
وفي اليوم الثالث عشر رمى الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس وأخر صلاة الظهر إلى أن وصل المحصب فبات فيه وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فلما كان وقت الفجر مر البيت فطاف طواف الوداع، ثم عاد إلى المدينة بعد أن أدى مناسك الحج والعمرة وعلم الناس مناسك حجهم صلوات الله وسلامه عليه.
وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه

برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .